التَّارِيخُ: 18.07.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَفَرَاَيْتُمُ الْمَآءَ الَّذِى تَشْرَبُوْنَ. ءَاَنْتُمْ اَنْزَلْتُمُوْهُ مِنَ الْمُزْنِ اَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُوْنَ. لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَاهُ اُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُوْنَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا...

يَجِبُ أَنْ لَا نُسْرِفَ فِى اسْتِخْدَامِ الْمَاءِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِى لَا يُدْرَكُ قَدْرُهَا إِلَّا عِنْدَ فَقْدِهَا هِىَ نِعْمَةُ الْمَاءِ. فَالْمَاءُ هُوَ مِنْ نِعَمِ اللهِ العَظِيمَةِ، أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ طَهُورًا، وَجَعَلَهُ سَبَبًا لِلنَّظَافَةِ، وَمَصْدَرًا لِلرَّحْمَةِ وَالبَرَكَةِ. وَفِى الآيَةِ الكَرِيمَةِ الَّتِى بَدَأْتُ بِهَا خُطْبَتِى، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: **"أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ* لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ"**[1]. تُخْبِرُنَا هَذِهِ الآيَةُ أَنَّ المَاءَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ المَاءَ لَيْسَ مُجَرَّدَ حَاجَةٍ فَرْدِيَّةٍ، بَلْ هُوَ حَقٌّ اجْتِمَاعِىٌّ كَذَلِكَ. فَلِكُلِّ إِنْسَانٍ، بَلْ وَلِكُلِّ كَائِنٍ حَيٍّ، الحَقُّ فِى الوُصُولِ إِلَى مَاءٍ صِحِّيٍّ وَكَافٍ. فَالْبَشَرُ يَحْيَوْنَ بِالْمَاءِ، وَالحَيَوَانَاتُ تَجِدُ الحَيَاةَ بِهِ، وَالنَّبَاتَاتُ تَخْضَرُّ وَتَنْمُو بِفَضْلِهِ.

المَاءُ لَيْسَ مَوْرِدًا غَيْرَ مَحْدُودٍ يُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَهْلِكَهُ كَمَا يَشَاءُ، بَلْ هُوَ أَمَانَةٌ إِلَهِيَّةٌ، لَا تَخُصُّنَا نَحْنُ فَقَطْ، بَلْ هِىَ مِلْكٌ لِلْأَجْيَالِ القَادِمَةِ أَيْضًا. لِذَلِكَ، فَإِنَّ اسْتِخْدَامَ المَاءِ بِعِنَايَةٍ، وَالحِفَاظَ عَلَيْهِ، وَتَقَاسُمَهُ بِعَدْلٍ، هُوَ مَسْؤُولِيَّتُنَا جَمِيعًا: دِينِيًّا، وَإِنْسَانِيًّا، وَوِجْدَانِيًّا. أَمَّا تَبْذِيرُ المَاءِ دُونَ حِسَابٍ، فَهُوَ اعْتِدَاءٌ عَلَى حَقِّ كُلِّ كَائِنٍ حَيٍّ، وَهُوَ إِسْرَافٌ، وَهُوَ حَرَامٌ. يَقُولُ رَبُّنَا العَظِيمُ: **"وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"**[2].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ اسْتِخْدَامَ المَاءِ فَوْقَ الحَاجَةِ أَثْنَاءَ غَسْلِ اليَدَيْنِ، أَوْ تَنْظِيفِ الأَسْنَانِ، أَوِ الحِلَاقَةِ، أَوِ الاسْتِحْمَامِ، أَوْ غَسْلِ الفَوَاكِهِ وَالخُضَرِ، يُعَدُّ مِنَ الإِسْرَافِ. وَقَدْ نَبَّهَنَا النَّبِىُّ المُصْطَفَى ﷺ إِلَى ذَلِكَ، حِينَ رَأَى أَحَدَ الصَّحَابَةِ يُسْرِفُ فِى اسْتِعْمَالِ المَاءِ عِنْدَ الوُضُوءِ، فَقَالَ لَهُ: **"لَا تُسْرِفْ فِى المَاءِ، وَلَوْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ"**[3].

إِنَّ الإِسْرَافَ فِى المَاءِ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِى البَيْتِ، أَوْ فِى الحَدِيقَةِ، أَوْ فِى المَزْرَعَةِ، أَوْ فِى مَكَانِ العَمَلِ، أَوْ فِى المَدْرَسَةِ، أَوْ فِى الشَّارِعِ، وَلِأَيِّ غَرَضٍ كَانَ، فَهُوَ مَرْفُوضٌ شَرْعًا. فَعَدَمُ الِالْتِزَامِ بِالْوَقْتِ المُحَدَّدِ فِى سَقْيِ الأَرَاضِى، أَوِ التَّعَدِّى عَلَى حِصَّةِ الآخَرِينَ مِنَ المَاءِ، أَوِ اسْتِخْدَامُ المِيَاهِ العَامَّةِ لِمَصْلَحَةٍ خَاصَّةٍ وَبِشَكْلٍ غَيْرِ قَانُونِيٍّ، هُوَ اعْتِدَاءٌ عَلَى حُقُوقِ النَّاسِ، وَإِثْمٌ عَظِيمٌ. كَمَا أَنَّ مَنْعَ المَاءِ عَنِ الجِيرَانِ بِسَبَبِ الِاسْتِخْدَامِ المُفْرِطِ يُعَدُّ ظُلْمًا، وَإِثْمًا، وَفِعْلًا يَحْمِلُ وِزْرًا عَظِيمًا.

وَتَلْوِيثُ مَصَادِرِ المِيَاهِ النَّقِيَّةِ بِالْمُخَلَّفَاتِ الصِّنَاعِيَّةِ السَّامَّةِ، أَوِ الأَسْمِدَةِ الكِيمْيَائِيَّةِ، أَوِ الأَدْوِيَةِ، أَوِ النِّفَايَاتِ، وَإِلْقَاءُ مِيَاهِ الصَّرْفِ الصِّحِّيِّ غَيْرِ المُعَالَجَةِ فِى الأَنْهَارِ أَوِ البُحَيْرَاتِ أَوِ البِحَارِ، يُعَرِّضُ حَيَاةَ النَّاسِ وَالكَائِنَاتِ الحَيَّةِ لِلْخَطَرِ، وَهُوَ أَمْرٌ مُحَرَّمٌ شَرْعًا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لَدَىَّ الإِمْكَانَاتُ، أَسْتَهْلِكُ مِنَ المَاءِ مَا أَشَاءُ، وَأَحْفِرُ مِنَ الآبَارِ مَا أُرِيدُ، لِأَنَّ المَاءَ لَيْسَ نِعْمَةً تُكْتَسَبُ بِالْقُوَّةِ، أَوِ المَالِ، أَوِ التِّكْنُولُوجْيَا، بَلْ هُوَ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى. فَلَوْ لَمْ يَشَأْ رَبُّنَا، فَهَلْ هُنَاكَ مِنْ تِكْنُولُوجْيَا تُنْزِلُ المَاءَ مِنَ السَّمَاءِ؟ وَإِنْ لَمْ يُرِدْ، فَهَلْ هُنَاكَ مِنْ قُوَّةٍ تَمْنَعُ المَاءَ مِنَ الغَوْرِ فِى أَعْمَاقِ الأَرْضِ؟ إِنَّ تَحْذِيرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاضِحٌ وَجَلِىٌّ: **"قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ"**[4]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

بِسَبَبِ الجَفَافِ، وَالتَّلَوُّثِ البِيئِيِّ، وَالِاسْتِهْلَاكِ غَيْرِ الوَاعِى، تَتَنَاقَصُ مَصَادِرُ المِيَاهِ النَّظِيفَةِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وَفِى مِثْلِ هَذَا الوَقْتِ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَّخِذَ التَّدَابِيرَ اللَّازِمَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَحَوَّلَ أَرَاضِينَا إِلَى صَحَارَى، وَتَجِفَّ أَشْجَارُنَا، وَتَخْتَفِىَ مِيَاهُنَا. لِذَا، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَعْمِلَ المَاءَ بِاعْتِدَالٍ وَتَوَازُنٍ، وَأَلَّا نُسْرِفَ فِى قَطْرَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُ، وَأَلَّا نُلَوِّثَ مَصَادِرَ المِيَاهِ وَبِيئَتَهَا. وَمِنَ الوَاجِبِ عَلَيْنَا أَيْضًا زِرَاعَةُ الأَشْجَارِ الَّتِى تُسَاهِمُ فِى حِفْظِ مَصَادِرِ المَاءِ، وَإِنْشَاءُ غَابَاتٍ جَدِيدَةٍ. وَفِى الأَيَّامِ الحَارَّةِ، مِنَ المُهِمِّ تَوْفِيرُ أَوْعِيَةٍ وَأَمَاكِنَ مَائِيَّةٍ مُنَاسِبَةٍ لِلْحَيَوَانَاتِ.

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَ جِبَالَنَا، وَوِدْيَانَنَا، وَسُهُولَنَا، وَأَرَاضِينَا العَطْشَى، وَجَمِيعَ مَنَاطِقِنَا، أَمْطَارًا غَزِيرَةً مُبَارَكَةً، وَأَلَّا يَحْرِمَنَا مِنْ رَحْمَتِهِ الَّتِى تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَا مِنْ بَرَكَتِهِ الَّتِى تَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ.

وَلْنَخْتِمْ كَلِمَتَنَا بِدُعَاءِ النَّبِىِّ ﷺ الَّذِى بَدَأْتُ بِهِ خُطْبَتِى: **"الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا."**[5]

---

[1] سُورَةُ الْوَاقِعَة، 56/68-70.

[2] سُورَة الْأَعْرَاف، 31/7.

[3] ابْنُ مَاجَهْ، كِتَابُ الطَّهَارَة، 48.

[4] سُورَة مُلْك، 30/67.

[5] مُسْلِمٌ، كِتَابُ الذِّكْرِ، 64.